

بهذوء

... ليس لأنه «شيعي»

ناهض حتر

تنتج الفكر الإرهابي والإرهابيين، بلا توقف. بين الوهابية والإخوانية والسلفية المقاومة والجماعات الإسلامية، صلات غقدية، ظاهرة وباطنة، انعقدت وتبلورت وتصلبت في نهج الإخواني، سيد قطب. وهو من وضع المسلمين جميعاً، ممن هم خارج الدعوة، في خانة «جاهلية القرن العشرين»؛ لقد كفر السنة المخالفين، فما بالك بالشيعية؟

تؤكد تقديرات بحثية أمنية ميدانية أن جاذبية العداة للشيعية، في تجنيد الإرهابيين، تزيد بعشرة أضعاف عن الجاذبيات الأخرى. وهو ما يجعل التحريض المذهبي أفضل الوسائل وأسرعها في تكوين الجيش الإرهابي الذي حل، اليوم، محل الجيوش الإمبريالية النظامية في حوض معاركها لضرب الأنظمة القومية، كما هي الحال في سوريا، ومنع استعادة وحدة المجتمع والدولة، كما هي الحال في العراق، وكسر الظهر الوطني للمقاومة، كما هي الحال في لبنان.

بصفتي علمانياً ويسارياً، فإنني امتك ذلك الحياض اللازم الذي يجعلني أرى، بوضوح، المذبحة اليومية التي تطارد الشيعة، فقط لكونهم كذلك، وبغض النظر عن ميولهم السياسية، في العراق وسوريا، وكذلك التهديدات في لبنان، وأخيراً الاضطهادات المريعة في السعودية والبحرين. بالإضافة إلى التحريض الخليجي للحرب على إيران.

الميول الشيعية المعادية لإسرائيل - بسبب الثورة الإيرانية من جهة، والمصالح التحررية لشيعية جنوب لبنان وبقاعه، من جهة أخرى - هي أحد عوامل الحملة على الشيعة، لكن هناك عوامل أخرى، منها نهوض أولئك المضطهدين تاريخياً، وتنامي الحضور السياسي الشيعي، وكذلك المصادفة الجيولوجية التي وضعت معظم الثروات النفطية في المناطق الشيعية بالذات. لكن بظل أن العامل الأهم، يكمن في الفشل الثقافي التاريخي في مهمة تحديث الإسلام، مما أبقى على جذوة العداوة المذهبية قابلة للاشتعال كل هذه القرون.

المدخل الفلسطيني لردم الانشقاق، هو الاقتراح الرئيسي لحزب الله. وقد أعاد نصرالله، التأكيد عليه، هذه المرة، من موقع «شيعي»، أملاً في رص صفوف جمهوره المكثوم بالعداء والذبح والتهديدات، وراء وحدة المسلمين ووحدة المقاومة. وهو خطاب نبيل فعلاً، لكن فرصه الواقعية محدودة؛ فـ «حماس» التي يطالب نصرالله، اليساريين والقوميين، بالكف عنها، لا تزال ترسل «المجاهدين» إلى سوريا، وتخسر المزيد من الجماهير العربية، شنةً ومسيحين وعلمايين، بينما يربحها حزب الله، ليس لأنه «شيعي»، بل لكونه يساهم، ببسالة، في صدّ الهجمة التكفيرية الإرهابية التي تهدد كل العرب.

أن يضطرّ المقاوم العربيّ الأوّل، حسن نصرالله، إلى الكلام بصفته «شيعياً»؛ فمعنى ذلك أن أزمة الانقسام المذهبي الإسلامي قد بلغت ذروتها، وأنها أخذت تضرب حواف. وربما قلب - جمهور حزب الله بالذات، ما استوجب خطاباً من نوع خاص، خطاباً دواراً يذهب إلى الجزئي كي يعود به، ومعه، إلى الكلّي. والكلّي، في يوم القدس بالذات، هو المسؤولية «الشيعية» إزاء المشترك العربي والإسلامي، أي فلسطين.

يُعاقب «الشيعية»، على امتداد العالم، كونهم متمسكين بأداء مسؤوليتهم نحو حرية فلسطين. وهذا صحيح من ناحية أن دولة كإيران وحزباً كحزب الله، ما كانا ليوأجها كل هذا التحريض والحصار والعداء، لولا موقفهما الجذري من القضية، وإصرارهما على المواجهة الاستراتيجية مع العدو الإسرائيلي. وقد كانت إيران الشاه - وهي شيعية، انما حليفة الإمبريالية والصهيونية - محط ولاء حكام الخليج. ولا تزال صورة هؤلاء التي رسمها الشاعر العراقي، مظفر النواب، وهم يخزون سجوداً للشاهنشاه ماثلة في الذاكرة الأدبية للعرب. وحين كان شيعة لبنان، قبل المقاومة، جمهوراً للإقطاعيين التابعين للنظام الكمبرادوري اللبناني التابع للغرب، كانت النظرة إليهم تنوس بين جشع الاستغلال والاضطهاد والاشفاق والإلحاق، ولكن ليس العداء المذهبي.

لكن، ليس كل الشيعة، بالطبع، معادين للإمبريالية والصهيونية، وليس كل الشيعة ممن يمنحون فلسطين الأولوية. ولربما أن الأوان للتأكيد على المعايير السياسية، قبل المذهبية والدينية والعقائدية، في البحث عن وحدة الكفاح ضد العدو الأميركي - الإسرائيلي.

العداء الحالي للشيعة له تفسيرات أخرى، لا يمكن تجاهلها، وتتصل، خصوصاً، باليات انتاج المتزمتين والتكفيريين والإرهابيين. ولهؤلاء، وظائف تتجاوز ضرب الشيعة. والعلويين والاسماعيليين والمسيحيين الخ - إلى إحكام السيطرة على الأغلبية السنية نفسها، ولجمها في إطار الهيمنة الفكرية والسياسية للأنظمة الخليجية. ومن بينها تحديداً، السعودية وقطر، اللتان تدينان بالوهابية. وعداء الوهابيين الإرهابي للشيعة أصيل وقديم؛ فحتى أواسط العشرينيات، كان الغزاة الوهابيون يهاجمون العشائر العراقية الشيعية بانتظام، ويعتدون على مقاماتها المقدسة، إنما اللافت أنهم كانوا يهاجمون، في الوقت نفسه، العشائر الأردنية السنية، وبالغنى نفسه؛ فالوهابية، نشأة وتاريخاً، مذهب تكفيري معاد للشيعة والسنة، معاً. والوهابية ماكنة اجتماعية سياسية ثقافية،



كل من شغل منصب قيادة الجنوب كان على علاقة طيبة جدا مع مجديون (هيثم الموسوي)

لكن التشكيلات الثانية شملت 97 ضابطاً من مختلف الرتب بين ملازم أول حتى عميد في مناصب مختلفة طالت جميع المناطق اللبنانية، علماً بأن سلف بصبوص، العميد المتقاعد روجيه سالم، جهد طوال ولايته، لـ 3 أشهر، لإقرار تشكيلات مماثلة، إلا أنها واجهت عراقيل سياسية وطائفية.

أحداث عبرا. ورأت المصادر أنها اختارت ضابطاً قوياً ذا خبرة في «المعلومات» وأساليبها ليوأجه ما تصفه بهيمنة حزب الله وسرايا المقاومة على صيدا من خلال التنسيق مع الجيش.

إشارة إلى أن بصبوص أصدر قبل أقل من شهر تشكيلات محدودة شملت نقل 52 ضابطاً في مناصب عادية.

رسالة ومقننة

العراصلة في مقننة هم من عائلات الحجيري وعز الدين والأطرش ورايد، وأن عددهم 10، بعد إطلاق خمسة أشخاص، وأن العدد قد يرتفع إذا حاول عراصلة المرور على الطريق الدولية. وتجدر الإشارة إلى أن دورية للجيش أقدمت عصر أمس على توقيف المدعوع، المقداد الذي يشتهب في أنه يخطف

أكثر من عشرة صهاريج لتهديب المازوت مع أربعة اشخاص من آل عواضة وجمال الدين وآخر من بلدة بريثال. إلا أن اتصالات مكثفة جرت لضبط الوضع ومنعه من الدولية. أدت إلى إطلاقهم في وقت لاحق من منتصف ليل السبت. الأحد.

الإيجابية الوحيدة التي نتجت من خطف عز الدين والحجيري تمثلت في تحريك الجمود الذي سيطر على عملية التفاوض التي عادت إلى النقطة الصفر بعد فشل عملية تحرير يوسف المقداد ليل الجمعة - السبت، إثر خلاف في عرسال بين من يريد الإبقاء على احتجاز المقداد، ومن يرفض أعمال الخطف التي تسبب خطف العراصلة الأبرياء الذين «لا ناقة لهم ولا جمل في كل ما يحصل إلا أنهم بسعون وراء رزقهم ولقمة عيشهم» بحسب إحدى فاعليات عرسال. وبحسب رئيس بلدية مقننة فادي المقداد، فإن الشرطي عز الدين «يبدو أنه على أهمية لدى رئيس بلدية عرسال علي الحجيري» الذي سارع إلى الطلب من قائمقام بعلبك والهرميل عمر ياسين التواصل مع عائلة المقداد لمعالجة المشكلة. وكشف المقداد لـ «الأخبار» أنه نتيجة الاتصالات بين القائمقام وآل المقداد سيتوجه اليوم وفد من وجهاء المنطقة، من بينهم رئيس بلدية مقننة، إلى بلدة عرسال للتفاوض. وعلمت «الأخبار» أن المخطوفين

جرود منطقة يبرود السورية، المتداخلة مع جرود بلدة عرسال في محلة وادي رافق، تجمعاً مسلحين، أشارت الجريحة حورية عبد السلام إلى «أننا لاجئون هاربون من القصف في سوريا، وفوجئنا بإطلاق نار وقذائف علينا».

وفي بعلبك أيضاً، لم يكن لسميرة المنى (40 عاماً) وابنتها سامية (14 عاماً) ذنب سوى أنهما قصدتا مدينة بعلبك من بلدتها الفاكية في التوقيت الخاطيء. فقد قتلت السيدة وابنتها برصاص كمين نصبته دورية من مخابرات الجيش لأحد المطلوبين عند مدخل حي الشراونة بالقرب من مستشفى الططري. وفي التفاصيل، بحسب مصدر أمني، أن دورية لمخابرات الجيش كمنت للمطلوب ح. زعيتري الذي كان يقود سيارة من نوع «كيا بيكانتو» وبرفقته ح. زعيتري ون. زعيتري، وأطلقت النار على السيارة التي لم تمتثل لأوامر الوقوف، ما أدى إلى إصابة من بداخلها، وإصابة سيارة من نوع هوندا صودف مرورها وبداخلها عائلة سامي المنى فقتلت زوجته وابنته على الفور وأصيب هو بجروح، كما أصيب شخصان من آل جمال الدين والرفاعي. وعلمت «الأخبار» أن الجيش حاول أمس توقيف الجريح ح. زعيتري في مستشفى الريان، لكن تبين أنه غادرها لتلقي العلاج في مكان آخر.

من جهة أخرى، وفي حادثة اكتنفها الغموض، نقل إلى مستشفى يونيفرسال في رأس بعلبك والريان في الشراونة بعلبك، السبت الماضي، ستة قتلى بينهم امرأة، وتسعة جرحى من بينهم ستة أطفال وامرأة. وفيما تردد أن مروحية سورية استهدفت بصاروخين في أحد

أشخاصاً من بلدة عرسال. وفي السياق نفسه تتواصل الاتصالات والماساعي لإطلاق عباس قصاص الذي خطف في جرود عرسال، والذي اتصلت المجموعة الخاطفة بذويه من يبرود السورية مطالبة بدفع فدية مالية مقدارها 120 ألف دولار مقابل تحريره.

هجوم على الأمن العام في العريضة

عكار - روبريد عبد الله

هاجم عدد من أهالي العريضة مركز الأمن العام فيها احتجاجاً على مقتل سوري حاول العبور إلى لبنان. وفي التفاصيل، أنه لدى وصول السوري إلى نقطة العريضة الحدودية ترجل من باص على مقربة من حاجز الأمن العام، وألقى بنفسه في النهر الكبير الجنوبي محاولاً عبور الحدود إلى لبنان، فأطلق عليه عناصر الجيش السوري وابلأ من الرصاص وأردوه قتيلاً. وعلى الأثر، توجه بعض أهالي العريضة نحو مركز الأمن العام ورشقوه بالحجارة، ما أدى إلى تكسير نوافذه وزجاج بعض السيارات العابرة. ثم قطعوا الطريق بالإطارات المشتعلة، فيما نصبت مجموعة أخرى من الأهالي خياماً احتجاجاً على ما اعتبرته «انتهاكات متكررة للحدود اللبنانية».

وتعليقاً على الحادث، كرر النائب معين المرعبي دعوته إلى «نشر قوات تابعة للأمم المتحدة على الحدود»، متهماً عناصر من الأمن

العام اللبناني «بالتواطؤ» مع من سماهم «شبيحة الأسد». لكن أحد وجهاء القرية فهد درويش نفى بشكل غير مباشر ما قاله المرعبي، واعتبر أن الاحتجاجات هي تعبير عن غضب الأهالي جراء مقتل المواطن السوري في الأراضي اللبنانية، وأن ما قام به الأهالي هو «فشة خلق». وأعلن درويش أن وجهاء القرية توجهوا لاحقاً إلى مركز الأمن العام وانضموا إلى اجتماع أمني كبير وقدما اعتذاراً عما حصل بعدما شرحوا ملابس الحادث. وكان لافتاً وصف عضو كتلة المستقبل النائب نضال طعمة الاعتداء على مركز الأمن العام اللبناني بأنه «عمل متهور لا يمكن القبول به، مهما كانت الأسباب والمبررات والحجج».

من جهته، استنكر النائب السابق وجيه البعيني الاعتداء على مركز الأمن العام. وبعد دعوته السلطات القضائية إلى وضع يدها على القضية، حذر البعيني أهالي المناطق الحدودية من محاولات زجهم في المشاكل السورية، وخصوصاً «أن ما حصل قد حصل ضمن الأراضي السورية».